الكرسي الرسولي

الزّيارة الرّسوليّة إلى الأوروغواي والأرجنتين والبيرو

6-17 تشرين الثّاني/نوفمبر 2026

كلمة قداسة البابا لاوُن الرّابع عشر

في عشيّة الصّلاة مع الشّباب والجامعيّين

في مدرّج البيرو الوطنيّ (ليما)

الخميس 12 تشرين الثّاني/نوفمبر 2026

[Multimedia]

مساء الخير يا ليما! ويا كالاو! ويا كارابايو! ولكم أيضًا أنتم الذين جئتم من لورين وتشوسيكا! مساء الخير لكم جميعًا. قال لي أحدهم إنّ البيرو بحاجة إلى علامة رجاء: حسنًا، أنتم اليوم، هنا في المدرّج الوطني، علامة الرّجاء هذه.

كم يسعدني أن ألتقي بكم! أشكركم على هذا الاستقبال الحارّ. وأشكر الكاردينال كاستيلّو (Castillo) على كلامه، وأشكر الشّباب على الأسئلة التي وجّهوها إليّ، كما أشكر خواو (Joao) وإميلي (Emily) والرّاهبة لوسبيندا (Luzbinda) على الصّراحة التي فتحوا بها قلوبهم أمامنا. ما رووه لنا يتيح لي الفرصة لأن أشارككم مشهدًا من إنجيل القدّيس يوحنّا.

في أحد الأيّام، كان يوحنّا المعمدان مع اثنين من تلاميذه عندما رأى يسوع سائرًا، فأشار إليه وقال: "هُوَذا حَمَلُ الله!" (1، 36). وما إن سمع التّلميذان ذلك حتّى أخذا يتبعانه. وعندما أدرك الرّبّ يسوع أنّهما يتبعانه، التفت إليهما وسألهما: "ماذا تُريدان؟" (الآية 38). يا له من سؤال جميل! إنّه أوّل كلام ليسوع يرد في هذا الإنجيل. أودّ أن يصغي كلّ واحد منكم إلى هذا السّؤال، وكأن يسوع يوجّهه إليه اليوم: ماذا تريد؟ ما الذي تريد أن تجده؟ وماذا تنتظر من الحياة؟

لا تتسرّعوا في الإجابة. هناك أسئلة ترافقنا زمنًا طويلًا. فكّروا في الأمور التي تثير حماستكم أكثر من سواها، وفي النّاس الذين تحبّونهم، وفي الأحلام التي أنتم مستعدّون أن تقاتلوا من أجل تحقيقها. فكّروا أيضًا في تلك المخاوف التي تحرمكم أحيانًا من النّوم، وفي الأمور التي تودّون تغييرها. يسوع يهتمّ بكلّ ذلك، لأنّه يهتمّ بكم.

هناك كلمة يمكن أن تساعدنا لنفهم هذا البحث، وهي: الشّغف. نستخدم هذه الكلمة لنتحدّث عمّا نحبّه حبًّا عميقًا، وما يوقظ حماستنا ويدفعنا إلى بذل أفضل ما لدينا. لكنّها تذكّرنا أيضًا بالألم، والخبرات التي تبدو أنّها تطفئ فينا الرّغبة في الاستمرار. هناك شباب يشعرون بالوحدة، حتّى وهم محاطون بالآخرين. وآخرون يحملون الألم النّاجم عن فقدانٍ ما أو القلق بشأن مستقبلهم. أحيانًا نتساءل لماذا يسمح الله بحدوث بعض الأمور، أو لماذا يبدو أنّه يصمت حين نكون في أمسّ الحاجة إليه.

لنتذكّر إذًا كيف قدّم يوحنّا المعمدان يسوع، وقال: "هُوَذا حَمَلُ الله!". لم يكن باستطاعة التّلميذان بعد أن يفهما معنى هذا الاسم الذي أعلنه. لكنّهما سيكتشفان لاحقًا معناه في ضوء آلام الرّبّ يسوع، الذي بذل حياته على الصّليب. عَرَفَ يسوع أيضًا القلق وظلمة الألم. حتّى إنّه صرخ من على الصّليب وقال: "إلهي إلهي، لِمَاذا تَركتَني؟" (مرقس 15، 34). استمرّ المسيح في أن يحبّ وسط ذلك الألم. لم يُرد الصّليب، بل أراد خلاصنا، ومن أجل محبّته لنا، قبِل أن يحمل الصّليب حتّى النّهاية. هكذا، تحوّلت أداة الموت هذه، بفضل بذله لذاته، إلى المكان الذي تجلّت فيه محبّته المتّقدة، والقادرة على الانتصار على الموت.

أيّها الشّباب والشّابّات الأعزّاء، عندما تتألّمون، التجئوا إلى يسوع. لا تخافوا من أن تتحدّثوا إليه بصراحة، حتّى عندما يصعب عليكم أن تجدوا الكلمات التي تصلح للصلاة. هو يعرف دموعنا والأسئلة التي لا نعرف بعد كيف نجيب عنها. ابحثوا أيضًا عن رفقة الذين يحبّونكم، فهناك آلام تحتاج إلى الوقت وإلى يدٍ صديقة. الإيمان يسندنا في هذه المسيرة، ويذكّرنا بأنّ الألم ليس له أبدًا الكلمة الأخيرة. تحلّوا بالشّغف لكلّ ما يستحقّ العناء، ولكلّ ما هو حقّ وصالح وجميل! نمّوا مواهبكم، واكتشفوا غنى ثقافتكم، وتجرّؤوا على أن تقوموا بمبادرات سخيّة. ذكّر البابا فرنسيس أنّ هذا "القلق غير المُشبع" يمكنه أن يدفعنا إلى أن نتولّى زمام حياتنا بأنفسنا، وإلى أن نتحمّل مسؤوليّة رسالة (راجع الإرشاد الرّسوليّ ما بعد السّينودس، *المسيح يحيا*، 138). لا تكتفوا بأن تعيشوا وفقًا لما ينتظره الآخرون منكم. خلقكم الله قادرين على تحقيق خير لا يستطيع أحد سواكم أن يحقّقه بالطّريقة نفسها تمامًا.

لنعد الآن إلى التّلميذَين. أجابا عن سؤال يسوع فقالا: "يا مُعَلِّم، أينَ تُقيم؟". فقالَ لَهما: "هَلُمّا فَانْظُرا!" (يوحنّا 1، 38-39). يا لها من إجابة بسيطة! أراد هذان الرّجلان أن يعرفا يسوع وأن يشاركا في شيء من حياته. لم يشرح لهما الرّبّ يسوع مسبقًا كلّ ما كان ينتظرهما. ولكي يبدآ، كان يكفي أن يقبلا تلك الدّعوة. هكذا تبدأ أيضًا الدّعوة، وهي الكلمة الثّانية التي أودّ أن أشارككم فيها. كلّنا نتساءل ماذا نفعل بحياتنا، ولمن يجدر بنا أن نكرّس أفضل ما فينا. هناك أجوبة لا نكتشفها إلاّ عندما نتجرّأ على السّير مع يسوع. القدّيس بولس يذكّرنا بأنّ الله اختارنا في المسيح قبل إنشاء العالم (راجع أفسس 1، 4). كان الله يحبّنا أصلًا، قبل أن نوجد!

أحيانًا نتساءل إن كان اتّباعنا لمشيئة الله يعني أن نتخلّى عن أحلامنا. من هذا الخوف يمكن أن يولد شكّ أكثر خطورة، وهو أن نعتقد بأنّ الله يحرمنا من شيء ما، وأنّنا لكي نتمتّع بملء الحياة، نحن بحاجة أيضًا إلى أن نختبر الخطيئة (راجع تكوين 3، 5). أيّها الأصدقاء الأعزّاء، أودّ أن تطبعوا في قلوبكم هذا الكلام للبابا بندكتس السّادس عشر: "الشّرّ يسمّم دائمًا" (*عظة في مناسبة ذكرى أربعين سنة على اختتام المجمع الفاتيكانيّ الثّاني*، 8 كانون الأوّل/ديسمبر 2005). لا تدعوا أحدًا يخدعكم! كيف يمكن لشيء يؤذينا أن يمنحنا السّعادة؟ الله يعرف أعمق رغباتنا، بل ويعرفها أفضل منّا نحن أنفسنا. فهو الذي وضع فينا الرّغبة في أن نحبّ ونكون سعداء، ويريد أن يحقّق ذلك.

كما حدث مع التّلاميذ الأوّلين، يبدأ مرارًا كلّ شيء بدعوة بسيطة: دعوة يوجّهها صديق، أو خبرة في الخدمة، أو لقاء مع شخص تجعلنا حياته نتساءل عمّا هو مهمّ حقًّا. حتّى القصص التي أصغينا إليها هذا المساء بدأت بدعوة. المهمّ هو أن نتعلّم كيف نميّز صوت الرّبّ يسوع. لذلك، أيّها الشّباب والشّابّات الأعزّاء، خصّصوا أوقاتًا للصمت أمام القربان الأقدس، لكي تلتقوا بيسوع. حدّثوه عن مشاريعكم، ودعوا كلمته تواجه واقعكم. لا تخافوا من أن تسألوه عمّا ينتظره منكم. فالبعض منكم سيُدعى إلى الكهنوت أو إلى الحياة المكرّسة، وآخرون إلى الزّواج وإنشاء عائلة. لكنّكم كلّكم مدعوّون إلى أن تضعوا قدراتكم في خدمة الآخرين.

ربّما يفكّر بعضكم أنّهم ارتكبوا أخطاء كثيرة، أو أنّ الأوان قد فات لكي يبدؤا من جديد. وأنا أودّ أن أقول لكم: انظروا

يتابع الإنجيل ويذكر تفصيلًا مهمًّا جدًّا: هذان التّلميذان "أقاما عِندَه ذلك اليَوم" (يوحنّا 1، 39). حتّى إنّ القدّيس يوحنّا يذكر السّاعة: وكانت السَاعةُ نحو الرّابعة بعد الظّهر. ترك ذلك اللقاء أثرًا لم تستطع السّنوات أن تمحوه. أقاما مع يسوع! وهكذا بدأت علاقة أخذت تنمو فيما كانوا يتشاركون المسيرة. هنا نصل إلى الكلمة الثّالثة التي أودّ أن أوكلها إليكم، وهي: الصّداقة. دعوتنا نحن أيضًا تنمو عندما نتعلّم أن نبقى بقرب الرّبّ يسوع، وأن نصغي إليه، وأن نتشارك معه أفراحنا وهمومنا. مع مرور الوقت، اكتشف هذان التّلميذان إلى أيّ مدى وصلت محبّته. ففي العشاء الأخير، قال يسوع لتلاميذه: "دَعَوتُكم أحِبّائي" (15، 15). وفي الليلة نفسها، قال كلامًا تحقّق بعد ظهر الجمعة العظيمة: "لَيسَ لأَحَدٍ حُبٌّ أعظمُ مِن أن يَبذِلَ نَفسَه في سَبيلِ أحِبّائِه" (الآية 13).

هذا هو الصّديق الذي يدعوكم! نمّوا هذه الصّداقة بالصّلاة، والاحتفال بالإفخارستيّا، والإصغاء إلى كلمته. فكلّما تعلّمنا أن نحبّ يسوع أكثر، صرنا قادرين أكثر على أن نحبّ كما يحبّ هو. ومن صداقتنا مع المسيح تولد أيضًا صداقة حقيقيّة أكثر مع الآخرين، تسعى بصدق إلى خيرهم، وتعرف أن تغفر، وأن تبقى مخلصة، وخاصّة في الصّعوبات. كم هو جميل أن نجد أصدقاء يساعدوننا للنموّ ويقرّبوننا من الله!

الكنيسة تولد وتحيا من هذه الصّداقة مع المسيح. فيها نجد إخوة يساعدوننا لنستمرّ. كلّنا نحتاج إلى من يصغي إلينا، ويشجّعنا عندما تخور قوانا، أو أن يبقى إلى جانبنا ببساطة. لذلك، لا تفكّروا في أنّ عليكم دائمًا أن تظهروا بمظهر الأقوياء، ولا سيّما الذين ينسّقون المجموعات أو يرافقون الآخرين. دعوا الآخرين يعتنوا بكم أيضًا. تذكّروا أنّ يسوع أيضًا، في الجسمانيّة، أراد أن يكون أصدقاءه بالقرب منه في ساعة القلق (راجع متّى 26، 38). لا تخافوا من أن تبوحوا لهم بأحزانكم، وتطلبوا منهم الدّعم الذي تحتاجون إليه.

هناك تفصيل أخير في الإنجيل أودّ أن أشير إليه. بعد ذلك اللقاء، ذهب أندراوس ليبحث عن أخيه سمعان، وقال له: "وَجَدْنا المَسيح" (يوحنّا 1، 41)، ثمّ جاء به ليتعرّف إلى يسوع. اصنعوا أنتم الأمر نفسه! فكّروا خصوصًا في الذين يمرّون بأوقات صعبة. عمل صداقة يمكنه أن يغيّر مسار حياة إنسان. لا تخافوا من أن تتكلّموا على يسوع، وأن تُظهروا الخير الذي تصنعه فيكم صداقته، بحياتكم.

أيّها الشّباب والشّابّات الأعزّاء، أصغوا إلى دعوة يسوع وتشجّعوا على اتّباعه. أودّ أن أكرّر لكم اليوم أنّ الرّبّ يسوع "لا يأخذ شيئًا، بل يعطي كلّ شيء" (بندكتس السّادس عشر، *عظة في القدّاس الإلهيّ في بداية حبريّته*، 24 نيسان/أبريل 2005). اتّكلوا على المسيح! وضعوا ثقتكم فيه كما تثقون بصديق حقيقيّ، يعرفكم ويحبّكم ولا يتخلّى عنكم أبدًا. هذه الثّقة ستجعل صداقتكم تنمو يومًا بعد يوم. لنطلب إلى الرّبّ يسوع، بشفاعة سيّدتنا مريم العذراء والقدّيسين في البيرو، أن تنمو هذه الثّقة يومًا بعد يوم، وتساعدنا لنعيش دعوتنا بـشغف، ونبقى دائمًا في صداقته. لنصلّ معًا إذًا صلاة بسيطة تساعدنا لنزداد ثقة بيسوع يومًا بعد يوم. أدعوكم إلى أن تردّدوها معي:

يا يسوع، إنّي أثق بك.
يا يسوع، إنّي أثق بك.
يا يسوع، إنّي أثق بك.
تعالَ، أيّها الرّبّ يسوع!
تعالَ إلى قلبي،
تعالَ إلى عائلتي،
تعالَ إلى جماعتي.
تعالَ سريعًا إلى حياتي!
تعالَ سريعًا، أيّها الرّبّ يسوع!

****

© جميع الحقوق محفوظة – حاضرة الفاتيكان 2026

Copyright © Dicastero per la Comunicazione - Libreria Editrice Vaticana